قيام ليل الشتاء

الشتاء ربيع المؤمن... طال ليله فقام، وقصر نهاره فصام

قال تعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾

وقال تعالى : ﴿ **قاتلوا الذين يلونكم** ﴾ .

وأعدى عدو لك نفسك التى بين جنبيك ، ومن انتصر على نفسه فملكها استطاع أن ينتصر على عدوه .

● وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال :«الشتاء ربيع المؤمن» قال الدكتور نايف بن هاشم الدعيس فى تحقيق كتاب « المقصد العلى فى زوائد أبى يعلى الموصلى : إدارة النشر بتهامة ـ جدة ـ السعودية « باب الشتاء ربيع المؤمن » :

حدثنا أبو كريب ثنا رشدين عن عمرو بن الحارث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال « **الشتاء ربيع المؤمن** » .

أبو كريب : محمد بن العلاء الهمدانى الحافظ الثقة مات سنة ٢٤٨ وله سبع وثمانون سنة ـ تذكرة الحفاظ ٤٩٧/٢ (طبقات ابن سعد ٤١٤/٦) .

رشدين بن سعد بن مفلح المَهْرى : أبو الحجاج : ضعيف ورجّح أبو حاتم عليه ابن لهيعة ، قال ابن يونس كان صالحاً فى دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط الحديث ، من السابعة مات سنة ٨٨ وله ٧٨ سنة ، وقال الذهبى : كان صالحاً عابداً سيىء الحفظ غير معتمد (الميزان ٤٩/٢ ، التهذيب ٢٧٧/٣ ، التقريب ٢٥١/١) .

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولاهم : ثقة فقيه حافظ من السابعة مات قديماً قبل الخمسين ومئة (التهذيب ١٤/٨ . والتقريب ٦٧/٢) .

أبو السمح هو درّاج بن سمعان : قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب القاص . قال ابن حجر : صدق فى حديثه عن أبى الهيثم . ضعيف من الرابعة مات سنة ١٢٦ . وقال النسائى : ليس بالقوى وقال أبو حاتم ضعيف .

ونقل الذهبى عن النسائى قوله : منكر الحديث ، وقوله : ليس بالقوى (الضعفاء والمتروكين ص ٢٨٩ ، الميزان ٢٤/٢ ، التقريب ٣٥/١).

أبو الهيثم سليمان بن عمرو الليثى المصرى .

ثقة من الرابعة «التهذيب ٢١٢/٤ ، التقريب ٣٢٩/١» .

ثم قال الدكتور نايف الدعيس عن هذا الحديث بعد ذلك :

« أخرجه أبو يعلى فى مسنده ص ١٢٣ ، والإمام أحمد من طريق الحسن بن موسى الأشيب عن ابن لهيعة عن دراج وساق بإسناده ومتنه (المسند ٧٥/٣) ، وذكره الهيثمى وعزاه لأحمد ولأبى يعلى وحسن إسناده (مجمع الزوائد ٢٠٠/٣) .

وأورده العجلونى فى «كشف الخفاء» بلفظ الشتاء ربيع المؤمن ، طال ليله فقام ، وقصر نهاره فصام وعزاه للعسكرى بتمامه ، ولأبى يعلى وأحمد وأبى نعيم باختصار ، ونبّه على وجود أبى الهيثم فى إسناده ، وقال : على أن لهذا الحديث شواهد فيصير حسنًا لغيره (كشف الخفاء ٥/٢) ، وأبو الهيثم ثقة ، وأبو السمح صدوق فى حديثه عنه ، ورشدين بن سعد سيىء الحفظ وتابعه الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج ، فالحديث حسن لذاته باعتبار الطريقين ، لا أنه حسن لغيره كما ذكر العجلونى فأورد شواهد له من مسند أنس وغيره ا .هـ

الكلام على حديث «الشتاء ربيع المؤمن» والرد على الدكتور نايف : «الشتاء ربيع المؤمن» .

أخرجه أبو يعلى بإسنادين (الحديث ٥٤١ ، ٥٤٢) والإمام أحمد (٧٥/٣) وأبو نعيم فى الحلية (٣٢٥/٨) كلهم من طرق عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى به مرفوعاً مختصراً ، وكذا أخرجه القضاعى فى الشهاب مختصراً (للباب شرح الشهاب ص ٢٦) .

وأخرجه البيهقى ، والعسكرى بتمامه بزيادة (.. طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) كما أورده العجلونى فى كشف الخفا (٥/٢) وقال : فى سنده أبو الهيثم ضعفه جماعة ووثقه آخرون كابن معين وأضرابه على أن لهذا الحديث شواهد فيصير حسنًا لغيره . ا .هـ

والحديث أخرجه الهيثمى فى المجمع (٢٠٠/٣) مختصراً وعزاه إلى أحمد وأبى يعلى وقال : إسناده حسن ا . هـ . وأيده المناوى فى فيض القدير (١٧٢/٤) حيث قال : رمز المصنف لحسنه وهو كما قال فقد قال الهيثمى إسناده حسن ، وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وقال : لا يصح ا . هـ .

والحديث ضعفه الشيخ ناصر الدين الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٣٤٢٨) و (٣٤٢٩) مختصراً ومطولاً ، وحسّنه الدكتور/ نايف بن هاشم فى تحقيقه لمسند أبى يعلى (ص ٥٠٠ ، ٥٠١) وفى هذا التحسين نظر لأسباب :

مدار الحديث على إسناد واحد وهو : أبو السمح (دراج بن سمعان) عن أبى الهيثم (سليمان بن عمرو الليثى) عن أبى سعيد مرفوعاً .

وأبو الهيثم ثقة كما فى التقريب ، أما أبو السمح دراج بن سمعان ففيه خلاف . قال الحافظ فى التقريب (٢٣٥/١) : صدوق ، فى حديثه عن أبى الهيثم ضعف (فى الأصل طبعة عبد الوهاب عبد اللطيف : صدوق فى حديثه عن أبى الهيثم ، ضعيف) ، ويؤيد ما صححناه ما ذكره الحافظ فى التهذيب (٢٠٨/٣) : وقال الآجرى عن أبى داود : أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم عن أبى سعيد وحكى ابن عدى عن أحمد بن حنبل : أحاديث دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد فيها ضعف ، وقال ابن شاهين فى الثقات ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس . ا . هـ ويرد عليه ما نقله الحافظ عن ابن عدى قال : عامة الأحاديث التى أملتها عن دراج مما لا يتابع عليه ومما ينكر فى حديثه أصدق الرؤيا بالأسحار ، والشتاء ربيع المؤمن ... حتى قال : وأرجو أن أحاديثه بعد هذه التى أنكرت عليه لا بأس بها . ا . هـ

وقد وقع الدكتور / نايف فى وهم نتيجة هذا التصحيف فقال ص ٥٠١ «وأبو الهيثم ثقة ، وأبو السمح صدوق فى حديثه عنه»[1] فحسن الحديث لذلك فلزم التنبيه ، حيث أنه أغرب بعد ذلك وقال : فالحديث حسن لذاته باعتبار الطريقين لا أنه حسن لغيره كما ذكر العجلونى فأورد شواهد له فى مسند أنس وغيره ا هـ ووجه الغرابة أنه جعل حديث له متابع حسن لذاته خلاف لما هو مقرر فى الأصول .

ودراج بن سمعان هذا ذكره الذهبى فى الميزان (٢ /٢٤) وقال : قال أحمد : أحاديثه مناكير ولينة ، وقال عباس عن يحيى ليس به بأس ، وقال عثمان بن سعيد عن يحيى : ثقة وقال فضلك الرازى : ما هو ثقة ولا كرامة . وقال النسائى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال النسائى أيضًا ليس بالقوى ، وقد ساق ابن عدى له أحاديث . وقال : عامتها لا يتابع عليها هـ

وذكر الذهبى منها «الشتاء ربيع المؤمن» ، ونقل قول الدارقطنى : ضعيف ، وقال مرة : متروك» ا هـ

وما نميل إليه فى حال دراج هذا أنه صدوق كما قال الحافظ أى حديثه فى مرتبة الحسن إلا فى حديثه عن أبى الهيثم (كما فى الحديث المذكور) خاصة ما نصّ عليها ابن عدى كما نقله عن الحافظ فى التهذيب والذهبى فى الميزان .

وأظنها هى العلة التى ضعف من أجلها الألبانى الحديث فى ضعيف الجامع وعزاه إلى الروض النضير حيث أن عادة الشيخ ناصر تضعيف هذا الإسناد كما فى الضعيفة (الحديث ٢٩٤ ، ٥١٧) ا هـ

كلام الأخ علاء الدين محمود من طلاب علم الحديث حفظه الله .

ولقد ذكرنا سابقاً عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ألا إن الله يضحك إلى رجلين : رجل قام فى ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره ، فتوضأ ، ثم قام إلى

(١) وممن حسّن الحديث أيضا البوصيرى .

الصلاة ، فيقول الله عز وجل لملائكته : ما حمل عبدى هذا على ما صنع ؟ فيقولون : ربنا رجاء ما عندك ، وشفقة مما عندك ، فيقول : فإنى قد أعطيته مَا رَجَا ، وأَمَّنته مما يخاف [(١)] .

أعلم يا أخى أن « فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود[(٢)] » كما قال الجنيد رحمه الله ولا يجعل الله عبداً أسرع إليه كمن أبطأ عنه .

وكل هذا يجتمع فى قيام ليل الشتاء ، فهو ربيع قلب المؤمن ..

قال ابن رجب « لأنه يرتع فيه فى بساتين الطاعات ويسرح فى ميادين العبادات ، وينزه قلبه فى رياض الأعمال الميسرة فيه كما ترتع البهائم فى مرعى الربيع فتسمن وتصلح أجسادها ، فكذلك يصلح دين المؤمن فى الشتاء بما يَسَّر الله فيه من الطاعات فإن المؤمن يقدر فى الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام .

أما قيام ليل الشتاء : فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة فيقرأ المصلى ورده كله من القرآن ، وقد أخذت نفسه حظها من النوم ، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن فيكمل له مصلحة دينية وراحة بدنه .

● قال يحيى بن معاذ : « الليل طويل فلا تقصّره بمنامك ، والإسلام نقىّ فلا تدنسه بآثامك » بخلاف ليل الصيف فإنه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد تأخذ النفس حظها بدون نومه كله ، فيحتاج القيام فيه إلى مجاهدة ، وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القرآن .

---

(١) إسناده حسن : رواه الطبرانى فى الكبير وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٥٧ : « إسناده حسن » .

(٢) الحلية ج ٧ ص ٢٦٣ .

• وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمر قال : الشتاء غنيمة العابدين [1]

• ويروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مرحباً بالشتاء تنزل فيه البركة ، ويطول فيه الليل للقيام ، ويقصر فيه النهار للصيام .

• وقال الحسن : « نعم زمان المؤمن الشتاء : ليله طويل يقومه ، ونهاره قصير يصومه .

• وكان عبيد بن عمير الليثى إذا جاء الشتاء يقول : « يا أهل القرآن ، قد طال الليل لصلاتكم ، وقصر النهار لصومكم ، فإن أعياكم الليل أن تكابدوه ، وخفتم العدو أن تجـاهـدوه وبخلتم بالمال أن تنفقوه فأكثروا من ذكر الله عز وجل »[2] . وفى رواية طال ليلكم لقراءتكم فاقرأوا .

وقيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف ، ولهذا بكى معاذ بن جبل رضى الله عنه عند موته وقال : إنما أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر .

• وقال معضد : « لولا ثلاث : ظمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله ما بَالَيْتُ أن أكون يعسوباً »[3] .

• وقال قتادة : إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ويطول الليل فيقومه .

وبلغنا أن عامراً لما احتضر جعل يبكى ، فقالوا ما يبكيك يا عامر؟ قال « ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا وإنما أبكى على ظمأ الهواجر وقيام الشتاء »[4] .

قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس[5]

والقيام فى ليل الشتاء يشق على النفوس من وجهين :

---

(١) الحلية ج ١ ص ٥١ . وهو صحيح عن عمر انظر تبييض الصحيفة لمحمد عمرو .

(٢) لطائف المعارف ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ، الزهد لابن حنبل ص ٣٧٩ .

(٣) ذكر النحل ـ لطائف المعارف ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٤) الزهد ص ٢٢٥ .

(٥) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٢٤٧ .

أحدهما : من جهة تألم النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد .

قال داود بن رشيد : قام بعض إخوانى إلى ورده بالليل فى ليلة شديدة البرد فكان عليه خلقان فضربه البرد فبكى ، فهتف به الهاتف « أقمناك وأنمناهمُ ثُمَّ تبكى علينا » فكفاك جزاءً على الطاعة أن رضيك لها أهلاً ، أنعمَ عليك بالقرب من مولاك وأقامك بين يديه ، وحرم غيرك من هذه النعمة .

وحسبى انتسابى من بعيدٍ إليكمُ   وذلك حظ مثله يُتَيَمَّمُ
إذا قيل هذا عبدهم ومحبهم   تهلل بشراً ضاحكاً يتبَسَّمُ
أحِبَّتنا عطفاً علينا فإننا   بنا ظمأ والمورد العذب أنتمُ

والثانى : بما يحصل بإسباغ الوضوء فى شدة البرد من التألم ، وإسباغ الوضوء فى شدة البرد من أفضل الأعمال . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط » .

وفى حديث اختصام الملأ الأعلى : « والكفّارات إسباغ الوضوء فى الكريهات ، ونقل الأقدام إلى الجمعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه » .

وفى بعض روايات هذا الحديث : « إسباغ الوضوء فى السبرات » والسبرة : شدة البرد وإسباغ الوضوء فى شدة البرد من أعلى خصال الإيمان .

روى ابن سعد عن عمر أن عمر رضى الله عنه وصّى ابنه عند موته فقال : « يا بنىّ عليك بخصال الإيمان . قال : وما هى ؟ قال : الصوم فى شدة الحر أيام الصيف ، وقتل الأعداء بالسيف ، والصبر على المصيبة ، وإسباغ الوضوء فى اليوم الشتاء . وتعجيل الصلاة في يوم الغيم ، وترك ردغة الخبال . قال : وما ردغة الخبال ؟ قال : شرب الخمر» .

• وفى الزهد للإمام أحمد : عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب ، مَنْ هُمْ أهلك الذين هم أهلك تظلهم فى ظل عرشك ؟ قال : « هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون لجلالى ؟ الذين إذا ذكرت ذكرونى ، وإذا ذُكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء فى المكاره ، وينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى أوكارها ، ويكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس ، ويغضبون لمحارمى إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حُرِب .

• ومعالجة الوضوء فى جوف الليل للتهجد موجب لرضا الرب ومباهاة الملائكة ففى شدة البرد يتأكد ذلك ، ولقد قال رسول الله ﷺ « الرجل من أمتى يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدة ، وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة ، وإذا وضأ رجليه انحلت عقدة فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدى هذا يعالج نفسه ، ويسألنى ما سألنى عبدى هذا فهو له »(١) .

قال أبو سليمان الدارانى : كنت ليلة باردة فى المحراب فأقلقنى البرد ، فخبأت إحدى يدى من البرد وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتنى عينى ، فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ؟ قال : فآليت أن لا أدعو إلا ويداى خارجتان حراً كان أو برداً .

قال مالك : كان صفوان بن سليم يصلى يعنى بالليل فى الشتاء فى السطح ، وفى الصيف فى بطن البيت ، يتيقّظ بالحر والبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان ، وأنت أعلم ، وإنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل ثم يظهر فيها عروق خضر .

وكان صفوان وغيره من العباد يصلون فى الشتاء بالليل فى ثوب واحد ليمنعهم

---

(١) هذا النقل من كتاب لطائف المعارف لابن رجب ص ٣٤١ حتى ص ٣٤٧ .

البرد من النوم ، ومنهم مَنْ كان إذا نعس ألقى بنفسه فى الماء ويقول : هذا أهون من صديد جهنم .

أيا عجباً للناس قرّت عيونهم مطاعم غمض بعدها الموت منتصب
وطول قيام الليل أيسر مؤنة وأهون من نار تفور وتنتصب . أ . هـ

● قال أزهر بن مغيث : رأيت ليلة حوراء من أجمل النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت : لمن يقوم الليل فى الشتاء[1]

فمالى بعيد الدار لم أقرب الحمى وقد نصبت للسائرين خيامُ
علامة طردى طول ليلى نائم وغيرى يرى أن المنام حرامُ

فرحم الله رجالاً ألبسهم مولاهم فى البرد فيحًا من محبته ، وفى الصيف برداً من محبته .

ومحسن ظنى أننى بفنائه وهل أحد فى كنه يجد البردا

حتى وإن شعر القوم بالبرد القارس فيدفعهم هذا إلى تذكر زمهرير جهنم ويوجب لهم الاستعاذة منها ، ويذكرهم بالجنة التى يصف الله عز وجل أهلها فيقول تعالى ﴿**متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً**﴾ فيدفعهم هذا إلى النصب وإلى التهجد ، فكل مافى الدنيا يذكرهم بالآخرة .

لا سَكَّنَ الله قلبًا عَنّ ذكركم فلم يطر بجناح الشوق خَفَّاقا

اللهم شوقنا إلى فردوسك واسلك بنا سبيل الصالحين .

---

(١) تنبيه المغترين ص ٣٥ .

قيام الليل فى السفر والحج

عن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :

ثلاثة يحبهم الله ، ويضحك إليهم ، ويستبشر بهم : الذى إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل ، فإما أن يُقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه ؟!

والذى له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل ، فيقول : يذر شهوته ويذكرنى ، ولو شاء رقد ، والذى إذا كان فى سفر ، وكان معه ركب فسهروا ، ثم هجعوا ، فقام من السحر فى ضرّاء وسراء [1].

● وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يشنؤهم الله : الرجل يلقى العدو فى فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه ، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره ، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن ، والذين يشنؤهم : التاجر الحلاّف ، والفقير المختال والبخيل المنّان** » [2].

● وعن عبد الله بن أبي قيس قال : قالت عائشة : « لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً » [3].

● عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : « **إن هذا السفر جهد وثقل ، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين فإن استيقظ وإلا كانتا له** » [4].

---

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبق تخريجه

(٤) إسناده صحيح لغيره : رواه ابن خزيمة فى صحيحه . وقال الدكتور مصطفى الأعظمى إسناده =

● وفى الحديث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **من خاف أدلج ، ومَنْ أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة** » .

وفى حديث أنس عن النبى ﷺ : « **إذا سافرتم فعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل** » .

أخى : إن مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب ، والدلجة تطوى الأرض ، وقيام الليل وسفره يقرب الأحباب من منازلهم

يا بعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكى على فننه

كان النبى يواظب على قيام الليل على راحلته فى أسفاره كلها ويوتر عليها قال ابن رجب الحنبلى :

« وقد كان السلف يواظبون فى الحج على نوافل الصلاة » .

وحج مسروق فما نام إلا ساجداً .

وكان محمد بن واسع يصلى فى طريق مكة ليله أجمع فى محمله يومىء إيماءً ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه حتى يشغل عنه بسماع صوت الحادى فلا يتفطن له .

● وكان المغيرة بن الحكيم الصنعانى يحج من اليمن ماشياً ، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن ، فيقف فيصلى حتى يفرغ من ورده ، ثم يلحق بالركب متى لحق ، فربما لم يلحقهم إلا فى آخر النهار .

سلام الله على تلك الأرواح .. رحمة الله على تلك الأشباح نزلوا بمكة فى قبائل هاشم ، ونزلت بالبيداء أبعد منزل [1] .

= صحيح لغيره ، انظر موارد الظمآن حديث ٦٨٣ ، والدارمى وفيه : إن هذا السهر جهد بدل السفر ، وقال الهيثمى فى الزوائد ٢٤٦/٢ : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وفيه مقال ا . هـ وصححه ، وكذا رواه الدارقطنى وابن حبان والدارمى وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم ١٩٩٣ .

(١) لطائف المعارف ص ٢٤٩ .

أخي : إنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال . فكيف ينسى الرجال التهجد فى سفرهم وبه تُبنى غرف الجنان كان إبراهيم بن أدهم يشترط على أصحابه فى السفر : الخدمة والأذان وسافر هو وجمع من إخوانه وأوى بهم السفر إلى مسجد مهجور ليس له باب ، وكانت الليلة من ليالى الشتاء الباردة ، فانتظر حتى نام إخوانه ، ثم قام حتى يسد الباب عنهم بجسمه .

انظروا رجل يحج ماشياً ويتهجد ويقرأ ثلث القرآن وآخر يسد الباب بجسمه ولا ينسى القيام !! أى قوم كان سلفنا الصالح .. من طينتنا !! لكأنما خلقوا من معدن نفيس مثال أعمالهم النفيسة .

قال ابن رجب فى « اللطائف » .

ترافق بهيم العجلى وكان من العابدين البكائين ورجل تاجر موسر فى الحج ، فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى بهيم حتى قطرت دموعه على صدره ، ثم قطرت على الأرض ، وقال ذكرت بهذه الرحلة الرحلة إلى الله ، ثم علا صوته بالنحيب فكره رفيقه التاجر منه ذلك ، وخشى أن يتنغص عليه سفره معه بكثرة بكائه ، فلما قدما من الحج جاء الرجل الذى رافق بينهما إليه ليسلم عليهما فبدأ بالتاجر فسلم عليه ، وسأله عن حاله مع بهيم فقال له : والله ماظننت أن فى هذا الخلق مثله ، كان والله يتفضل عليّ فى النفقة وهو معسر وأنا موسر ويتفضل عليّ فى الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب ويطبخ لى وهو صائم وأنا مفطر ، فسأله عمّا كان يكرهه من كثرة بكائه فقال : والله ألفت ذلك البكاء وأُشرب حبه قلبى حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكى بكوا ، ويقول بعضهم لبعض : ما الذى جعلها أولى بالبكاء منا والمصير واحد ، فجعلوا والله يبكون ونبكى ، ثم خرج من عنده فدخل على بهيم فسلّم عليه وقال له : كيف رأيت صاحبك ؟ قال : خير صاحب ، كثير الذكر لله ، طويل التلاوة للقرآن سريع الدمعة ، متحمل هفوات الرفيق ، فجزاك الله عنى خيراً] [1] . ا . هـ .

(1) لطائف المعارف ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .